مرصد الأزهر باللغات الأجنبية

AL-AZHAR OBSERVER IN FOREIGN LANGUAGES

الإسلاموفوبيا في العالم

٢٠١٥م

قائمة المحتويات

الإسلاموفوبيا في العالم ٢٠١٥م: ٤

١- إحصائيات الإسلاموفوبيا عام ٢٠١٥م: ٥

١-١ حالات الإسلاموفوبيا في أبرز الدول الأوروبية ٥

١-٢ حالات الإسلاموفوبيا في أمريكا ٨

١-٣ حالات الإسلاموفوبيا في استراليا ٩

٢- مظاهر الإسلاموفوبيا: ١٠

٢-١ على المستوى الرسمي ١٠

٢-٢ على المستوى الشعبي ١٢

٢-٢-١ تمييز ضد المسلمين ١٢

٢-٢-٢ إساءات لفظية ١٣

٢-٢-٣ اعتداءات جسدية ١٤

٢-٢-٤ اعتداءات على المساجد ١٥

٢-٢-٥ التحريض ضد الإسلام في وسائل الإعلام ١٧

٣- أسباب تنامي الظاهرة: ١٩
٣-١ الأحداث الإرهابية ١٩
٣-٢ وسائل الإعلام ١٩
٣-٣ سياسات التمييز العنصري ٢٠
٣-٤ مواقف بعض السياسيين والشخصيات العامة من المسلمين
وقضاياهم ٢٢
٣-٥ حركات مناهضة للإسلام والمسلمين ٢٣
٤- مبادرات وردود أفعال إيجابية لمكافحة الإسلاموفوبيا ٢٥
٤-١ على المستوى الرسمي ٢٥
٤-٢ على المستوى الشعبي ٢٧
٥- خاتمة وتوصيات ٢٩

الإسلاموفوبيا في العالم ٢٠١٥م:

في إطار حرص مرصد الأزهر باللغات الأجنبية على تتبع أحوال المسلمين وأوضاعهم في شتى بقاع العالم، وتبني قضاياهم المصيرية، كانت ظاهرة الإسلاموفوبيا من بين أبرز القضايا التي جرى تناولها، وبحث أبعادها، ومظاهرها، عبر العالم، لاسيما بعد رصد العديد من الأخبار والتقارير الأجنبية التي تؤكد تضاعف حالات الإسلاموفوبيا بشكل مخيف خلال العام ٢٠١٥مم. ومن المعروف أن هذا العام قد شهد أحداثًا مأساوية هزت قلب العالم، لاسيما تلك التي وقعت في قلب العاصمة الفرنسية باريس في بداية ونهاية هذا العام، بدءًا بأحداث شارلي إبدو في السابع من يناير وانتهاءً باعتداءات باريس في الثالث عشر من نوفمبر من نفس العام، ويكفي أن نذكر في هذا الصدد أن أجهزة الشرطة الفرنسية قد سجلت – وفقًا لما نشرته جمعية مكافحة الإسلاموفوبيا في فرنسا (CCIF) – في الفترة من ٧ إلى ٢٠ من شهر يناير ٢٠١٥مم، أي في خلال ١٢ يومًا فقط، ١٢٨ عملًا عدائيًّا ضد المسلمين: ٣٣ نشاطًا عدائيًّا (مقابل ٥٥ نشاطًا طوال عام ٢٠١٤مم، أي بنسبة زيادة ٦٠٪)، و٩٥ تهديدًا (مقابل ٧٨ تهديدًا طوال عام ٢٠١٤م، بنسبة زيادة ١٢٢٪ في خلال الاثني عشر يومًا الأولى من هذا الشهر).

وقد مثلت تلك الأحداث إحدى أبرز أسباب انتشار الظاهرة، ليس في فرنسا فحسب، ولكن في جميع أنحاء العالم، فلا يكاد يمر يوم دون أن ترصد حالات طعن لإحدى المسلمات المحجبات، أو حرق لمسجد، أو ممارسات تمييزية ضد بعض المسلمين في العمل أو في الدراسة، أو التعرض للسباب أو المضايقات بسبب المظهر الإسلامي.

لقد أصبحت الإسلاموفوبيا ظاهرة عالمية، لا تكاد تخلو منها دولة غربية؛ فمن فرنسا إلى ألمانيا، إلى بريطانيا، إلى إسبانيا، ثمة ارتفاع كبير في وتيرة العنف ضد المسلمين، وفي هذا الصدد، نذكر أنه قد تم الاعتراف بهذه الظاهرة، وإقرار هذا المصطلح رسميًّا في فرنسا، واستخدامه من قبل رئيس الجمهورية الفرنسية ووزير الداخلية والعديد من الهيئات والمؤسسات المعنية بالشأن الاجتماعي الفرنسي، كما توجد الآن مراصد لتتبع هذه الظاهرة في أغلب الدول الغربية نذكر بعضها في سطور هذا التقرير:

١- إحصائيات الإسلاموفوبيا عام ٢٠١٥م:

• ١-١ حالات الإسلاموفوبيا في أبرز الدول الأوروبية:

... ١-١-١ الإسلاموفوبيا في فرنسا:

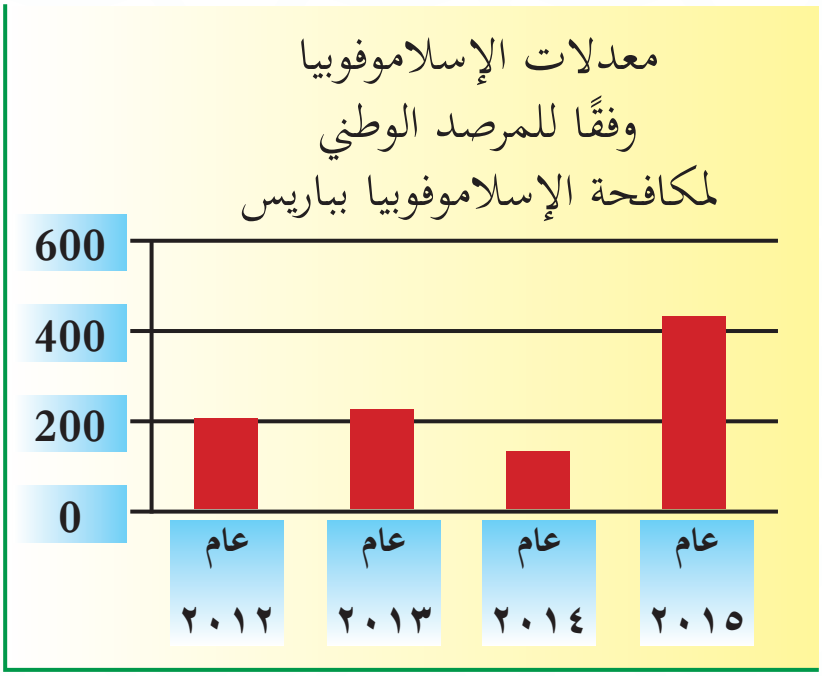

وفقًا للبيان الصادر عن المرصد الوطني لمكافحة الإسلاموفوبيا في فرنسا المعتمد (L'OBSERVATOIRE NATIONAL CONTRE L'ISLAMOPHOBIE)

رسميًّا من قبل وزارة الداخلية الفرنسية، تم تسجيل ٤٢٩ عملًا عدائيًّا ضد المسلمين، وتهديدات، وخطابات كراهية عبر الإنترنت، وذلك في الفترة من ١ يناير إلى ٣١ ديسمبر ٢٠١٥م مقابل ١٣٣ عملًا عدائيًّا في ٢٠١٤م، أي بمعدل زيادة تبلغ ٢٢٢٪.

وفي الواقع "لم تصل معدلات حالات الإسلاموفوبيا في فرنسا يومًا ما إلى مثل هذه الأرقام" كما يؤكد مدير المركز الوطني لمكافحة الإسلاموفوبيا، عبد الله ذكري، لاسيما أن الأحداث المأساوية التي شهدتها العاصمة الفرنسية باريس أكثر من مرة خلال هذا العام قد شكلت نقطة تحول كبيرة في معدلات الإسلاموفوبيا ليس في فرنسا فحسب، بل سرى تأثيرها إلى جميع أرجاء العالم.

وفي نفس الإطار، رصدت جمعية مكافحة الإسلاموفوبيا في فرنسا (CCIF) ٩٠٥ حالة إسلاموفوبيا في ٢٠١٥م، وفسرت الجمعية هذا الفارق في الإحصائيات بينها وبين وزارة الداخلية الفرنسية بأنها تقوم بتسجيل كل الإخطارات التي ترد إليها، بعد التأكد من صحتها من قبل لجنتها القانونية.

... ١-١-٢ الإسلاموفوبيا في بريطانيا:

نشر موقع ميتروبوليتان بوليس "Metropolitan Police" تقريرًا حديثًا حول جرائم الكراهية في المملكة المتحدة، صدر في ديسمبر ٢٠١٥م، ورد فيه أنه قد تم تسجيل ٦٢,٤٣٧ حالة، منها ١٣١٤ حالة عنصرية وكراهية قائمة على أساس ديني، كما تم الوقوف على ١٥٨ حالة فقط مصنفة كإسلاموفوبيا، ووفقًا لإحصائية أخرى صدرت عن نفس المؤسسة، فإنه قد تم تسجيل ٨١٦ بلاغًا عن اعتداءات ضد المسلمين في لندن

حتى يوليو ٢٠١٥م مقابل ٤٧٨ بلاغًا حتى يوليو ٢٠١٤م، وهو ما يمثل نسبة زيادة بلغت ٧٠,٧٪.

... ١-١-٣ الإسلاموفوبيا في ألمانيا والنمسا:

ينظر الكثيرون في ألمانيا والنمسا للإسلام والمسلمين بعين القلق والريبة، وتتحول هذه المشاعر أحيانًا لسلوكيات تتسم بالعداوة والعنصرية ضد أفراد المسلمين ودور عبادتهم، ولا يتجلى ذلك في ممارسات فردية فحسب، بل وصل الأمر لتكوين جماعات أو حركات مناهضة للتواجد الإسلامي في أوروبا والغرب بصفة عامة، أبرزها حركة بيجيدا؛ فقد نظمت هذه الحركة مظاهرات تخريبية ومعادية للوجود الإسلامي، ونجحت في حشد مظاهرات تصل أعدادها أحيانًا إلى ٢٠ ألف متظاهر في مدينة دريسدن، وكانت ترفع لافتات تعرب فيها عن عدائها للمسلمين ورفضها لقبول ألمانيا للمهاجرين، ومع موجة نزوح اللاجئين السوريين وغيرهم إلى أوروبا زادت حدة الكراهية والعنف من جانب بيجيدا، التي وصف رئيسها هؤلاء اللاجئين أنهم أغبياء وبهائم، الأمر الذي دفع مسئولين رسميين في ألمانيا على رأسهم المستشارة ميركل أن يعتبروا أفكار تلك الحركة بأنها في أغلب الأحيان محملة بالأحكام المسبقة ضد الإسلام والمسلمين، يذكر أنه تم رصد حوالي ١٧٣ هجومًا على مقار اللاجئين خلال الستة أشهر الأولى من عام ٢٠١٥م، و٢٣ اعتداءً على مساجد، و٦٤ مظاهرة ضد "أسلمة" أوروبا.

... ١-١-٤ الإسلاموفوبيا في إسبانيا:

أصدر البرنامج الحقوقي المناهض للإسلاموفوبيا في إسبانيا (Plataforma contra la islamofobia en España) تقريره السنوي حول ظاهرة الإسلاموفوبيا في شهر يونية من عام ٢٠١٥م، ذكر فيه أن عدد بلاغات الإسلاموفوبيا التي تلقتها المؤسسة حتى ذلك الوقت كان ٧٠ بلاغًا، وتزايدت أعداد حالات الإسلاموفوبيا إلى أكثر من ١٨٠ حالة في نهاية العام ٢٠١٥م بحسب جريدة لاسكستا الإسبانية، لاسيما بعد أحداث باريس الأخيرة، ويذكر أنه لا يوجد حتى الآن تقرير صدر من أي منظمة حقوقية عن العدد الكلي للحالات في إسبانيا.

- **١-٢ حالات الإسلاموفوبيا في أمريكا:**

يعاني المسلمون في أمريكا من تنامي مظاهر التمييز وجرائم الكراهية، وارتفاع وتيرة التصريحات المعادية للوجود الإسلامي في أمريكا، التي كان أبرزها تصريح المرشح الرئاسي دونالد ترامب التي تعهد فيها بإغلاق المساجد حال فوزه بالانتخابات الرئاسية في أمريكا، ووفقًا لصحيفة سي إن إن العربية – نقلًا عن موقع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية المعروف بـ "كير"– فإن المساجد والمراكز الإسلامية تعرضت لاعتداءات من مخربين أكثر من ٦٣ مرة عام ٢٠١٥م، وهذا الرقم قليل بالنسبة لما يواجهه المسلمون، وفقًا لرئيسة المجلس في نيويورك، وقد تصدرت الولايات المتحدة قائمة موقع top count للدول التي تسجل أعلى حالات الكراهية في عام ٢٠١٥م.

• ١-٣ حالات الإسلاموفوبيا في أستراليا:

وردت العديد من التقارير التي تفيد بوقوع أعمال كراهية ضد المسلمين في أستراليا، لاسيما ضد المسلمات المحجبات؛ فقد صرح مركز مراقبة الإسلاموفوبيا The Islamophobia Register أن معدلات التحرش والمضايقات التى تتعرض لها النساء المسلمات في أستراليا تتزايد تزايدًا مطردًا، مشيرًا إلى أن أنواع المضايقات تتنوع ما بين الشتائم أو ورفع الصوت في وجوههن في الشوارع والأماكن العامة أو محاولات نزع حجابهن، كما أوضح استفتاء للرأي صادر عن جامعة "موناش" الأسترالية بأن مدينة سيدني سجلت أكثر حالات الكراهية ضد المسلمين في أستراليا في حين كانت مدينة ملبورن هي الأكثر تسامحًا تجاه المسلمين، حيث أوضحت النسب أن ١٦٪ من سكان مدينة ملبورن قد أبدوا نظرة إيجابية تجاه المسلمين في الوقت الذي أدلي ٢٧٪ من سكان مدينة سيدني بوجهة نظر سلبية تجاه المسلمين، بالإضافة إلى ذلك، أظهرت دراسة حديثة أجرتها أكاديمية الأبحاث والدراسات الإسلامية (Islamic Sciences & Research Academy of Australia) بالتعاون مع جامعات غرب سيدني وجامعة تشارلز سورت أن المسلمين في أستراليا أكثر عرضة للتمييز والتعصب الديني بنحو ثلاثة أمثال مقارنة بغيرهم من أتباع الديانات الأخرى في البلاد، كما أفادت أن نحو ٦٠٪ ممن شاركوا في الاستطلاع عانوا من قبل من مظاهر الإسلاموفوبيا.

٢- مظاهر الإسلاموفوبيا:

لم تقتصر مظاهر الإسلاموفوبيا على دولةٍ دون دولة، أو على المستوى الرسمي دون الشعبي، بل تشعبت جوانب الإسلاموفوبيا لنرى مظاهرها على كافة المستويات في العديد من دول العالم التي يعيش بها المسلمون أقلية، وفيما يلي نحاول أن نقدم بعض نماذج تلك المظاهر ليتسنى للقارئ الاطلاع عليها حتى يتسنى له أن يقدر ما تمثله هذه الظاهرة من خطر على الأقليات الإسلامية في العالم وعلى تعايش واندماج المسلمين في بلدان الشرق والغرب، وعلى القارئ أن يعرف أن النماذج الواردة في السطور التالية على كثرتها وتنوعها لا تمثل إلا جزءًا قليلا من حوادث الكراهية والاعتداءات المتكررة، اللفظية منها والبدنية، وعلى كافة المستويات الرسمية منها والشعبية.

• ٢-١ على المستوى الرسمي:

كان للحكومات والأحزاب والسياسيين في الدول التي يعيش بها المسلمون دور في تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا، بل وشاركت في بعض مظاهرها إما بالسكوت تارة أو بالمشاركة الفعلية تارة أخرى.

فعلى مستوى الحكومات تتقاعس الجهات الحكومية الإسبانية في السماح لمسلمي مدينة لوركا بإنشاء مسجد على مدار أكثر من ستة أعوام، كما لم يُنفذ الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين الحكومة الإسبانية والجالية الإسبانية منذ عام ١٩٩٢م والذي نص على إتاحة دراسة الإسلام للطلبة المسلمين؛ حيث أقرته بعض المدن بينما يكرر إقليم قطلونية- رفضه لهذا الطلب الذي أقرته الحكومة، كما دعا وزير الداخلية الإسباني

المفوضية الإسلامية بإسبانيا إلى تعيين رئيس موحدٍ لها بدلًا من تمثيل المفوضية من قبل جهتين فيما يعد تدخلًا في شئون الجالية المسلمة، ورفضت الحكومة الإسبانية تمويل حج فرد مسلم من الحرس الجمهوري مع أن نفس الحكومة تمول حج العاملين المسيحيين بالوزارة إلى مزاراتهم المقدسة، ولم يختلف الأمر على المستوى الحكومي في الهند؛ حيث قرر المجلس المحلي لمدينة دهلي تغيير أسماء عدد من المدن والشوارع التي تحمل أسماء ذات طابع إسلامي، وهذا بناء على توصيات حزب "بهارتيا جاناتا" في محاولة منهم لطمس الهوية الإسلامية في البلاد، ورفضت حكومة ولاية "راجستان" الهندية قبول اعتبار يوم عيد الأضحى إجازة رسمية، هذا بخلاف تقاعس البنوك في ولاية "مهراشترا" عن فتح الحسابات لتمويل المنح الدراسية للطلاب المسلمين بزعم ضرورة وضع مبلغ (١٠٠٠) روبية على الأقل في الحساب البنكي.

وفي إطار استخدام الكراهية للإسلام والمسلمين والتحريض عليهم كأداة في الحملات الانتخابية تعهد دونالد ترامب المرشح لرئاسة الولايات المتحدة بإغلاق المساجد حال فوزه بالانتخابات الرئاسية، ليتراجع بعدها عن تصريحاته ليقول أن هذا الأمر متعلق بكل مسجدٍ على حدة، ووصف بن كارسون، الذي يسعى للفوز ببطاقة ترشيح الحزب الجمهوري، اللاجئين السوريين بـ"الكلاب المسعورة"، وفي الأرجنتين هدد المرشح البرلماني للجبهة المجددة د. أدريان ريوس أنه في حال فوزه بالانتخابات سيشدد الرقابة على الجماعة الإسلامية لمنع أي "مشروع إرهابي"، وفي نفس السياق كانت تصريحات مارين لوبان، رئيسة حزب الجبهة الوطنية، المسيئة للمسلمين في فرنسا.

وعلى مستوى السياسيين، حرَّضت السياسية الهندوسية المتطرفة "سادهودي ديفا تهاكري" حكومة الهند على تحديد نسل المسلمين وزيادة نسل الهندوس، وفي كندا كان رئيس الوزراء السابق قد اقترح اتخاذ إجراءات متشددة تخص الحجاب على النساء المسلمات خاصة لدي إجراء مراسم الحصول على الجنسية في تمييز واضح ضد المسلمين.

- **٢-٢ على المستوى الشعبي:**

... ٢-٢-١ تمييز ضد المسلمين:

شهدت العديد من الدول حالاتٍ من التمييز ضد المسلمين، وكان للنساء المحجبات نصيب كبير من أعمال التمييز نظرًا لسهولة التعرف على كونهن مسلمات؛ ففي إسبانيا مثلًا رفضت إحدى المستشفيات علاج إحدى السيدات المغربيات نظرًا لارتدائها الحجاب؛ كما مُنعت مهاجرة مغربية من ركوب حافلة للنقل العمومي بضواحي "فيكتوريا" بسبب ارتدائها للحجاب، ونشأت على إثر ذلك حملة لجمع توقيعات عبر شبكات التواصل الاجتماعي لمنع السيدات اللاتي يرتدين الحجاب من ركوب وسائل المواصلات العامة، كما أوضحت الكاتبة الصحفية المسلمة" أماندا فيجيراس" أنها منعت من دخول قاعة لتلقي ندوةً فيها لارتدائها الحجاب.

ولم تخل قاعات الدراسة في المدارس والجامعات من التمييز ضد المسلمين، حيث قررت إحدى مدارس مدينة "دوسلدورف" الألمانية منع للطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب داخل المدرسة، ومنعت أمهات الطلاب المنتقبات من الحضور إلى المدرسة بالنقاب، وفي فرنسا أجبرت معلمة طلابها – في منطقة أوت دو سين– على رسم صورة

لنبي الإسلام، واعترضت مجموعة من أولياء الأمور بمقاطعة "والتون" الواقعة بمدينة "أتلانتا" بولاية "جورجيا" الأمريكية على تكليف الطلاب بواجب مدرسي عن الإسلام؛ حيث أشارت المتحدثة باسم المدرسة إلى أن أولياء الأمور لا يرغبون في تعريف أولادهم بالإسلام من الأساس، وفي جامعة سرقسطة الإسبانية قال أحد الأساتذة لطالبة مسلمة كانت ترتدي الحجاب أنها لا يمكنها البقاء في المحاضرة بهذا الحجاب، وفي كندا أقيل الباحث في الدراسات الإسلامية في جامعة كيبيك في مونتريالهشام تيفلاتي من "مركز الوقاية من التشدّد الذي يقود إلى العنف في مونتريال"إثر نشره مقالًا تحت عنوان "كيبيك بحاجة لمواجهة مشكلتها مع الإسلاموفوبيا" في كيبيك.

... ٢-٢-٢ إساءات لفظية:

شهد يوم استقلال الهند قيام المتطرفين بالإساءة للمسلمين بالألفاظ النابية أثناء احتفالهم بيوم استقلال الهند في منطقة "مدينة مسجد"، وتم تداول رسائل تحريضية ضد المسلمين عبر الواتس آب في منطقة "كودهرا"، وجدير بالذكر أن تلك المنطقة هي ذاتها التي وقعت فيها أحداث طائفية عام ٢٠٠٢م، وطالب "كمليش تيواري" رئيس حزب "هندو مها سبها لعموم الهند" بإعدام كلٍّ من الممثل الهندي "عامر خان" والممثل "شاروخان" لتصريحاتهم عن انتشار العنصرية ضد المسلمين، وصرح "كمليش تيواري" بأن الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم–هو أول مثلي، ليس هذا فحسب، بل مغتصب وإرهابي.

وفي ألمانيا نشأت في عام ٢٠١٥م حركة بيجيدا المعادية للإسلام والمسلمين واسمها اختصار لعبارة (أوروبيون وطنيون ضد أسلمة الغرب) التي قامت بالعديد من التظاهرات ترفع فيها شعارات معادية للتواجد الإسلامي في الغرب وللاجئين كذلك، وتصل أعداد المشاركين في تظاهراتهم أحيانًا إلى ٢٠ ألف متظاهر، وانتشرت عدة فروع لتلك الحركة في العديد من الدول الأوروبية.

وفي بورتوريكو كتبت ملكة جمال الدولة تغريدات على مواقع التواصل الاجتماعي تلمح فيها بأن جميع المسلمين إرهابيون، لتقوم بعدها الهيئة المسئولة عن اختيار ملكة الجمال ببورتوريكو بوقف الفتاة نهائيًّا عن المشاركة في المسابقة، وفي فرنسا يتم استخدام البريد الإلكتروني بكثافة لنشر أكاذيب وافتراءات حول الإسلام والمسلمين، وبث كراهية المسلمين، والتخويف منهم على نطاق واسع، وفي الولايات المتحدة حصلت قناة سي إن إن على تسجيل لمكالمة هاتفية لأحد الأشخاص يهدد فيها بقتل مسلمي الولايات المتحدة ويتهكم من قدرة الشرطة على إلقاء القبض عليه.

... ٢-٢-٣ اعتداءات جسدية:

لم تتوقف مظاهر الإسلاموفوبيا على مجرد الاعتداءات اللفظية والتمييز ضد المسلمين، بل امتدت لتصل إلى الاعتداءات الجسدية أيضًا، ففي لندن على سبيل المثال قام رجل عجوز يبلغ من العمر ٨١ عامًا بدفع امرأة مسلمة كانت ترتدي الحجاب تحت عربات قطار المترو في لندن في اللحظة التي كانت العربة تقترب من المحطة، وتم القبض على مرتكب الواقعة، ووُجهت إليه تهمة القتل العمد، وفي الهند وقعت هجمات على

قبيلة "أديفاسي" الآسامية بولاية آسام، وقتل ما لا يقل عن (٦٢) شخصًا من بينهم نساء وأطفال من المسلمين والنصارى، ووقعت اعتداءات من قبل الهندوس على الأسر المسلمة وحرق بعضهم أحياء في مدينة "مظفر نكر" بولاية بهار مما أدى إلى وفاة نحو (٣) مسلمين وتدمير العديد من المنازل والمركبات، وعلى صعيد آخر قُتل شخص مسلم يدعى "محمد أخلاق" على يد متطرفين من الهندوس بسبب ادعائهم بأنه يقوم هو وعائلته بتخزين وأكل لحم الأبقار سرًّا.

وفي ألمانيا قام مجهولون في محطة قطار مدينة فوتسبورج بوضع ملصقات معادية للإسلام وللأجانب كتب عليها "لا تعطوا فرصة للإسلام" ولصقوا خلفها أمواس حلاقة، بحيث يجرح كل من يحاول انتزاع تلك الملصقات، ولم يقتصر نشاط حركة بيجيدا في ألمانيا على الاعتداءات اللفظية بالشعارات المعادية للإسلام والمسلمين بل تخطاه للتورط في الهجمات على مقرات إقامة اللاجئين كما صرح بذلك وزير العدل الألماني.

كما تعرضت مسلمة لاعتداء جسدي صارخ ونزع حجابها في أحد جراجات السيارات بمنطقة سين ماريتيم بفرنسا، وتعرضت امرأة حامل في شهورها الأخيرة تسمى خديجة وتبلغ من العمر ٢٩ عامًا لاعتداء في شهر مارس الماضي بمدينة تولوز الفرنسية أمام المدرسة التي يدرس فيها أطفالها، وفي كندا قامت سيدة بمهاجمة فتاة وإهانتها وسحبت حجابها.

... ٢-٢-٤ اعتداءات على المساجد:

لم تسلم دور العبادة الإسلامية من الاعتداءات في هذا العام بل شهدت تلك الجرائم تزايدًا ملحوظًا في عدة دول، وتراوحت هذه الاعتداءات بين التدنيس لتلك المساجد

وصولًا إلى حرق وتدمير بعضها، وفيما يلي بعض الشواهد على ذلك: ففي إسبانيا على سبيل المثال كُتبت تعبيرات مسيئة للإسلام والمسلمين على جدران المساجد في مدريد وقادش إثر حادثة شارل إيبدو بفرنسا، وأُلقيت زجاجات مولوتوف على أحد المساجد بمدينة تارّاجونا الإسبانية في شهر يناير مما أدى إلى إلحاق أضرار جسيمة بالمسجد.

وفي ألمانيا تعرَّض مسجد في مدينة "هاغن" الألمانية الواقعة في ولاية" شمال الراين والفستفاليا "لحريق متعمد، كما أن هناك عدة هجمات على المساجد كانت على وشك القيام بها منظمة إرهابية تطلق على نفسها "جمعية المدرسة القديمة"، إلا أن الشرطة استطاعت إحباط محاولاتهم.

وفي فرنسا تعرضت ٨ مساجد لمحاولات حرق، ودُمرت ٤ مساجد أخرى بشكل كامل أو جزئي جراء حرائق إجرامية، كما تم إفشال ٤ محاولات حرق، وكان أسوأ تلك الاعتداءات ما حدث في مدينة "أجاكسيو" بجزيرة "كورسيكا" الفرنسية، حيث تم تخريب أحد المساجد، وحرق بعض الكتب والمصاحف التي كانت بداخله.

وفي الهند قررت محكمة الآثار القديمة تعيين شخص غير مسلم للحفاظ على الآثار القديمة التي من ضمنها المساجد ليقوم الشخص المنوط بحماية مسجد "جهاز محل" بشرب الخمر، ولعب الميسر داخله، كما وجد مسجد آخر يسمى مسجد "نيل گو" في حالة مزرية.

وفي كندا أضرم مجهولون النار في مسجد السلام الواقع بمقاطعة أونتاريو يوم الاثنين ١٦ نوفمبر ٢٠١٥م، وتعرض مسجدان في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية

لمحاولات تخريبية وصفتها السلطات بأنها "جرائم كراهية"، كما تعرض مسجد "بيت السلام" ومركز هوثورن الإسلامي في مدينة "هوثرون" لاعتداءات تخريبية.

... ٢-٢-٥ التحريض ضد الإسلام في وسائل الإعلام:

كان للإعلام دور لا يستهان به في إثارة وتأجيج الخوف من الإسلام والمسلمين ومعاداتهم فيما يتناقض مع الرسالة السامية التي يجب على الإعلام القيام بها لدعم الاندماج والتعايش المشترك بين الأقليات الدينية والمجتمعات التي يعيشون بها، إلا إننا وجدناه يلقى الحطب في هذه النار المتقدة أصلًا بما ساهم في نمو هذه الظاهرة في العام المنصرم.

ففي الهند شنت رئيسة منظمة "فيشو هندو برشيد" – إحدى المنظمات الهندوسية المتطرفة – "بروين توجريا" هجومًا على المسلمين من خلال مقالتها المنشورة بجريدة "أورجنايزر" الناطقة باسم جماعة "RSS" حيث صرحت: "بضرورة معاقبة الأسرة المسلمة التي تُنجب أكثر من طفلين، ويتم منع الدعم التمويني، وفرص العمل، والتعليم عقابًا لهم على ذلك"، وقامت جريدة "آندرابربها" الهندية بنشر صورة مسيئة للنبي محمد – صلي الله عليه وسلم– في مطلع العام الحالي.

وفي ألمانيا احتلت موجة ما يسمى بـ "نقد الإسلام" مكانًا كبيرًا في الإعلام المرئي والمقروء، وعندما نتأمل المحتويات المنشورة تحت عنوان نقد الإسلام نجد أنها لا تعدو كونها تكرارًا للافتراءات والاتهامات التي كيلت للإسلام على مدار القرون الماضية، ولكن أُعيد إنتاجها في صورة حديثة، وفي هذا السياق أصدر الكاتب الروائي والباحث في العلوم

السياسية حامد عبد الصمد كتابه الأخير عن رسول الإسلام محمد – صلى الله عليه وسلم– بعنوان "محمد: كشف حساب"، الذي قال فيه إن "محمدًا كان رجلًا سفاحًا وطاغية مريضًا"، ونشر مقالات وأجرى حوارات صحفية حول الكتاب، وقد احتوت هذه المقالات والكتب على أكاذيب وأباطيل في شأن شخص الرسول – صلى الله عليه وسلم– الذي كان – بشهادة أعدائه – صادقًا أمينًا رحيمًا، هذا فضلًا عن كم كبير من المغالطات التاريخية التي دأب الكاتب على نشرها، بل لقد وصل الأمر بالكاتب أن يتهم رسول الإسلام – صلى الله عليه وسلم– في حوار تلفزيوني مساء يوم الثامن والعشرين من شهر سبتمبر بأنه "كان مغتصبًا للنساء"، وتأتي مقالاته الجديدة للأسف في وقت تفتح ألمانيا فيه ذراعيها لآلاف من اللاجئين المسلمين الذين ضاقت بهم الدنيا، فجاء بمقاله ليحذر من أن يد الإسلام ستطول ألمانيا وتخضعها له.

وفي إسبانيا وفي عمل غير مهني استغلت صحيفة لاراثون الإسبانية الإسلاموفوبيا للإساءة إلى رئيس أحد الأحزاب، حيث نشرت صورة للرجل مع شخص مسلم للدلالة على صلته بالمتطرفين، وكأن أي مسلم متطرف.

وفي فرنسا وفي الذكرى الأولى للاعتداء الإرهابي على مقر شارلي إيبدو، تصدر الصحيفة الأربعاء عددًا خاصًّا، وعلى صفحتها الأول إلهًا ملتحيًا يحمل بندقية «كلاشنيكوف»، وملابس تغطيها الدماء مع عنوان يقول "بعد عام لا يزال القاتل طليقًا".

وفي المكسيك وعقب هجمات باريس وجهت الجريدة الأسبوعية التي تنشرها الكنيسة المكسيكية اتهامًا للإسلام بالإرهاب وعدم إمكانية التعايش في أوروبا، مستخدمة ألفاظًا

معادية للإسلام بطريقة واضحة، ومن السلفادور نشرت شبكة ريد إسلام الشيعية أن التليفزيون السلفادوري منع إذاعة مقابلة مع شيخ شيعي لمجرد أنه شيعي، في حين أن سمح بنشر مقابلة لمتحدث وصفوه بالخبير الإسرائيلي تكلم عن الإسلام بصورة سيئة.

٣- أسباب تنامي الظاهرة:

من خلال عمليتي الرصد والتحليل اللتين قام بهما فريق المرصد على مدار عام ٢٠١٥م، خلص فريق العمل إلى عدة أسباب أساسية أدت إلى تنامي هذه الظاهرة، نذكر منها:

• ٣-١ الأحداث الإرهابية:

لاسيما تلك التي وقعت في قلب العاصمة الفرنسية باريس في بداية ونهاية هذا العام، بدءًا بأحداث شارلي إبدو في السابع من يناير وانتهاءً باعتداءات باريس في الثالث عشر من نوفمبر من نفس العام. تمثل تلك الأحداث المأساوية نقطة تحول كبرى في ارتفاع معدلات هذه الظاهرة خلال العام ٢٠١٥م، ليس فقط في فرنسا، وإنما في شتى بقاع العالم، لاسيما في الدول الأوروبية، وبالرغم من ذلك، لا يمكننا القول بأن هذه الأحداث هي السبب الوحيد للزيادة المطردة في مظاهر الكراهية والخوف من الإسلام والمسلمين حول العالم، فثمة أسباب أخرى نوردها في السطور التالية.

• ٣-٢ وسائل الإعلام:

يلعب الإعلام دورًا أساسيًّا في انتشار وتنامي هذه الظاهرة حيث يُرجع الإعلام جذور التطرف إلى المساجد، ويروج أن المسلمين لم يبذلوا ما يكفي من الجهود لمواجهة الإرهاب،

ومن الجدير بالذكر أن الصورة النمطية التي يروجها الإعلام جنبًا إلى جنب مع الآراء المسبقة لدى البعض من غير المسلمين عن الإسلام والمسلمين ساعدتا في زيادة معدلات جرائم الكراهية ضد المسلمين، بدأ عام ٢٠١٥م بالإساءة لرسول الإسلام سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– عندما قامت جريدة "آندرابربها" الهندية بنشر صورة مسيئة للنبي في مقال بعنوان "تعليمات الرسول" في إحدى مناطق مدينة "حيدر آباد"، واختُتم العام كذلك بالإساءة لشأن رسول الله؛ فبعد بيان "أعظم خان" الوزير بحكومة (يوبي) بإقصاء جماعة (RSS) واتهامهم بأنهم مثليون، صرح رئيس حزب "هندو مها سبها" "كمليش تيواري" بأن الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم– هو أول مثلي (حاشاه)، وليس هذا فحسب، بل اتهمه بأنه مغتصب وإرهابي، وأنه كان يقيم علاقات جنسية مع صديقه "أبي بكر"، ولهذا السبب وقعت بنت "أبي بكر" ضحية للاغتصاب، وبعد أن اغتصبها رسول الإسلام "محمد" أعلن أنها زوجته وهي في سن التاسعة من عمرها.

- **٣-٣ استخدام سياسات التمييز العنصري:**

ضد المسلمين بشكل خاص، والعرب بشكل عام، ومما هو جدير بالذكر أن هذا الأمر يتباين من دولة لأخرى؛ بحيث نجده متفشيًا في بعض الدول، ونادر الحدوث في دول أخرى، ونجد هذا واضحًا في أستراليا لأنها لم تتبن قانونًا للحرية الدينية أو وثيقة للحقوق، كما أن التعددية الثقافية تكاد تكون منعدمة، ونتيجة لهذا، يعاني المسلمون من العنصرية والتمييز في التعليم والعمل، بل وفي الأماكن العامة أيضًا، وعلاوة على ذلك، تفضي هذه الأحادية الثقافية إلى توليد اعتقاد لدى "الأستراليين البيض" أنهم أفضل من غيرهم، وأن كل الأشخاص الآخرين الذين ينحدرون من عرقيات أخرى تابعون

لهم، ومن ثم يؤدي هذا إلى انعزال تلك الجماعات العرقية في مجتمعات خاصة بها، يأتي هذا في الوقت الذي تقدم فيه أستراليا نفسها على أنها بلد "متسامح" و"منفتح"(١)، وفي سياق متصل، يعاني مسلمو شبه القارة الهندية من العنف والظلم والقهر منذ زمن بعيد، فبين حرق المساجد وهدمها، وإراقة دماء المسلمين بسبب الاعتقادات الدينية الهندوسية، ونشر العديد من البيانات المثيرة، ووضع تماثيل آلهة هندوسية أمام المساجد، يعيش المسلمون حالة من القلق والترقب الدائمين، ويحمل عام ٢٠١٥م في طياته العديد من مظاهر الاضطهاد الديني، كان من أبرزها شن مجموعة من الجبهة الديمقراطية الانفصالية التابعة لقبيلة "بودو" هجمات على قبيلة "أديفاسي" الآسامية بولاية آسام، وقتل ما لا يقل عن (٦٢) شخصًا من بينهم نساء وأطفال من المسلمين والمسيحيين. كما قام الهندوس بشن حملة من الاعتداءات على الأسر المسلمة وحرق بعضهم أحياء في مدينة "مظفر نكر" بولاية بهار مما أدى إلى وفاة نحو (٣) مسلمين وتدمير (١٠) منازل وحرق (١٥) مركبة. ووفقًا لما ورد في مجلة "Milli Gazette" الناطقة بالإنجليزية، يوجد في ولاية آسام ما يقرب من (٢٣٤) معتقلًا مسلمًا في مختلف سجونها، وفي الكجرات يوجد (٩٢٣) منهم (٣٦٩) سجينًا في "أحمد آباد"، و(١٢٦) "سورت"، و(٦٣) في "راجكوت"، و(٨٣) في "ودودرا"، و(٧٨) في "جام نكر"، و(٥٩) في "موالي"، و(٤٠) في "بهاونكر"، و(٣٩) في "نديياد"، و(٣٠) في "بهروتش"؛ ويذكر أن أغلب حالات اعتقالهم كانت على أساس ديني، بالإضافة إلى ذلك، تحاول الهند فرض الثقافة الهندوسية في بعض المدارس، حيث أصدر وزير السياحة والثقافة الهندية "اناتشار مهيش شارما"

1- http://www.globalresearch.ca/the-rise-of-islamophobia-in-white-australia/1485

قرارًا بإدخال "الرامايانا" و"المهابهرتا" و"الجيتا" ضمن مناهج التدريس بالهند، في حين نجد أن تلك الكتب هي كتب دينية محضة وليست ثقافية عامة، وهذا مخالف للدستور الهندي، ولم يقتصر الأمر على هذا فحسب، بل أصدرت الحكومة الهندية قرارًا ينص على أنه يجب على الطلاب بالمؤسسات التعليمية المختلفة أن يمارسوا "تحية الشمس" في عيد ميلاد "سوامي فيفيكاناندا" الهندوسي، الأمر الذي أثار حفيظة المسلمين، كما اتخذ نائب ولاية حيدر آباد الهندية "راهول بوجائي" قرارًا بمنع مسلمي الولاية من ذبح الحيوانات احتفالًا بعيد الأضحى، وأعلن أنه سيتم اتخاذ إجراءات صارمة وحاسمة تجاه كل من يخالف هذا القرار، ولم يقف الأمر إلى هنا حيث رفضت حكومة ولاية "راجستان" الهندية قبول اعتبار يوم عيد الأضحى إجازة رسمية.

- **٣-٤ مواقف بعض السياسيين والشخصيات العامة من المسلمين وقضاياهم:**

ولعل أبرز هؤلاء السياسيين هو دونالد ترامب، المرشح الأبرز لانتخابات الرئاسة الأمريكية المزمع عقدها هذا العام، فلا يكاد يمر يوم حتى يحرض ترامب على المسلمين ودينهم، بل يتعدى الأمر إلى مطالبته بعدم استقبال الولايات المتحدة أي مسلم وغلق المساجد، وإصدار بطاقات تعريفية خاصة للمسلمين لكي يتم رصد تحركاتهم ويسهل الوصول إليهم، وفي ذات السياق، وعلى الجانب الآخر من الأطلنطي، يتكرر نفس النهج مع مارين لوبان، رئيسة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا، التي تطلق العديد من التصريحات المعادية والمناهضة للمسلمين المقيمين في فرنسا، كما تبنى ميلوش زيمان، رئيس وزراء جمهورية التشيك، خطابًا مناهضًا للمهاجرين المسلمين وقال إنه من المستحيل عمليًّا

أن يندمجوا في المجتمع الأوروبي، وفي نفس المضمار، اتهم النجم التلفزيوني البريطاني نويل إدموندز المهاجرين بالتسبب في ازدحام بريطانيا وأثار جدلًا واسعًا حول هجرة اللاجئين إلى المملكة المتحدة.

• ٣-٥ حركات مناهضة للإسلام والمسلمين:

انتشرت بعض الجماعات التي تناهض المسلمين وتناصبهم العداء في الغرب، وقد انضم لها الكثير من الأتباع، من أبرز تلك الجماعات حركة بجيدا في ألمانيا التي ظهرت في شهر أكتوبر ٢٠١٤م على يد لوتز باخمان ومجموعة من المؤسسيين تعبيرًا عن عدائهم للأجانب وخاصة المسلمين، وتعد تلك الحركة مظهرًا من مظاهر الإسلاموفوبيا؛ فالحركة ترفع شعارات معادية للتواجد الإسلامي في الغرب، وتنظم مظاهرات تخريبية ومعادية لكل ما هو مسلم، وقد نجحت بيجيدا خاصة في شرق ألمانيا في جذب الناس للانضمام إليها، وفي الفترة الماضية كانت بيجيدا تحشد مظاهرات تصل أعدادها أحيانا إلى ٢٠ ألف متظاهر في مدينة دريسدن، وكانت ترفع لافتات تعرب فيها عن عدائها للمسلمين ورفضها لقبول ألمانيا للمهاجرين، ولا يخفي تأثير هذا على تعزيز مشاعر الكراهية لدى أعضاء الحركة وكذلك تعزيز شعور المسلمين في تلك المناطق بالاضطهاد والعزلة.

وفي بريطانيا، ظهرت العديد من الحركات منها حركة Counterjihad، وهي جماعة يمينية متطرفة تحاول التحريض على الكراهية ضد المسلمين وإثارة حرب أهلية ثقافية، وفق أحد التقارير الحديثة التي أوردها موقع الجارديان،(٢) كما ظهر فرع لحركة بيجيدا

2 http://www.theguardian.com/world/2015م/dec/05/far-right-muslim-cultural-civil-war

في بريطانيا(٣)، وهناك حركة ثالثة تدعى "English Defense Leagues" (رابطة الدفاع الإنجليزية)، وهي حركة مناهضة للإسلام والهدف المعلن من هذه الحركة هو محاربة أسلمة إنجلترا، وخصوصًا التطرف الإسلامي، بواسطة العديد من المظاهرات التي أدت إلى حشد عدة مئات من المتظاهرين في العديد من المدن في مختلف أنحاء البلاد(٤).

كما ظهرت عدة حركات مناهضة للمسلمين في الولايات المتحدة أيضا منها (SIOA) وتعني (أوقفوا أسلمة أمريكا)، وترأسها حاليًا الناشطة "باميلا جيلر" التي تعتبر من مؤسسي المنظمة في عام ٢٠١٠م، وكان أول نشاط بارز لهذه المنظمة في إطار حملة تهدف لحشد الجهود لتوحيد صفوف الأمريكيين ضد محاولات إنشاء مركز إسلامي ومسجد على مقربة من جراوند زيرو لبرج التجارة العالمي في مدينة نيويورك، وخلال عام ٢٠١٥م، قامت المنظمة بعمل حملة إعلانية مثيرة للجدل، حيث قامت بوضع صور ولافتات على الحافلات تحمل صورة مفتي القدس "أمين الحسيني" بصحبة هتلر مكتوبًا بجانبها "كراهية المسلمين لليهود موجودة في القرآن".

وكان الناشط السياسي "دافيد هورويتز" ومعاونه "بيتر كولير" قد أسسا مركز ديفيد هورويتز للحرية عام ١٩٨٨م، ويدير المركز العديد من الحملات والمجلات والصفحات على الإنترنت لمناهضة الإسلام وإن اتخذت أسماءً محايدة، وقد صُنف المركز حسب منظمة الـ"SPLC" بأنه ينتمي إلى المنظمات اليمينية المتطرفة المعادية للمسلمين.

3 http://www.hopenothate.org.uk/hate-groups/edl/
4 http://www.independent.co.uk/news/uk/home-news/pegida-in-london-british-supporters-of-anti-islamisation-group-rally-in-downing-street-10155887.html

أوضحنا من خلال العرض السابق أبرز أسباب تنامي هذه الظاهرة، ويمكننا أن نضيف إليها عدم سعي المسلمين المقيمين في البلدان الغربية بجهود كافية للتعريف بالإسلام ورسالته وقيمه، وعدم سعيهم أيضًا للاندماج في تلك المجتمعات حتى يقدموا الإسلام في صورة عملية يستطيع كل مواطن عادي في تلك البلدان أن يلمسها ويتعرف على الإسلام من خلالها، لقد رصد الفريق بعض الجهود في هذا المضمار بالفعل، ولكنها غير كافية وغير متكافئة مع العوامل التي تسهم في تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا.

٤- مبادرات وردود أفعال إيجابية لمكافحة الإسلاموفوبيا:

ترافق نمو ظاهرة الإسلاموفوبيا بكل ظواهرها سالفة الذكر مع وجود عدد لا بأس به من الأصوات العاقلة والمنددة بهذه الظاهرة، وكما كان وجود الظاهرة ممتدًا في الجوانب الرسمية والشعبية، نجد هذه الأصوات أيضًا في كلا المستويين، في محاولة منهم لدعم التعايش السلمي والاندماج في مجتمعاتهم والحفاظ على حقوق الأقليات التي تعيش فيها، وفيما يلي نرى بعض نماذج هذه المحاولات على المستوى الرسمي والشعبي:

• ٤-١ على المستوى الرسمي:

حذر الاتحاد الأوروبي من تفشي ظاهرة الإسلاموفوبيا في البلدان الأوروبية، وطالب بسرعة اتخاذ الإجراءات العاجلة للتصدي لهذه المشكلة في الجلسة الأولى لمؤتمر الاتحاد الأوروبي حول مكافحة ظاهرة الإسلاموفوبيا ومعاداة السامية التي كانت تحت عنوان (التسامح والاحترام)، وفي ذات السياق أجمع ١٢٥ عضوًا في البرلمان الإسباني على البدء في مشروع مرسوم لمناهضة الإسلاموفوبيا؛ وذلك على إثر انتشار العديد من

الدعوات التي تحث على كره الأجانب واللاجئين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كما وُجهت مطالبات للحكومة الإسبانية بمنع التظاهرات المناهضة للإسلام التي كان من المقرر لها يوم الجمعة ٢٣ من شهر يناير لهذا العام أمام أكبر المساجد في إسبانيا، وبالفعل استجابت السلطات وتم منعها نظرًا لتحريضها على العنف والكراهية.

وفي ألمانيا أدان نائب المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل ورئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشريك بالائتلاف الحاكم زيجمار جابرييل حركة بيجيدا المعادية للإسلام والمسلمين، واتهم وزير العدل الألماني "هايكو ماس" نفس الحركة بأنها تتحمل المسؤولية الكاملة عن الاعتداءات التي تقع على اللاجئين من حرق لمقارهم وممارسة أعمال العنف ضدهم، كما سعت الحكومة الألمانية بالتعاون مع مواقع التواصل الاجتماعي لحذف المنشورات والتعليقات التي تحض على العنصرية والكراهية، وبدأت الحكومة الألمانية في اتخاذ خطوات تمثل تغييرًا إيجابيًّا في خطابها في مواجهة التطرف اليميني من قبيل محاولة حظر الحزب القومي الديمقراطي الذي يعد غطاءً للجماعات والأحزاب المتطرفة.

وانتقدت صحيفة الفاتيكان تصوير صحيفة شارلي إيبدو الإله في صورة رجل ملتحي يحمل سلاحًا قائلةً إن رجال الدين من كل الأديان والطوائف قد أدانوا استخدام العنف باسم الدين والجريمة الإرهابية التي وقعت بحق الجريدة، وفي كندا اعترف رئيس الوزراء الجديد جاستن ترودو علنًا بأهمية التنوع الثقافي واعتبره مصدر قوة لكندا، وعمل على تقوية برنامجه الانتخابي بتعزيز مشاركة الأقليات والاعتراف بمساهمتهم خاصة المسلمين الذين زار مساجدهم وأثنى على مساهمتهم في بناء المجتمع الكندي، كما أدان حرق مسجد السلام الواقع بمقاطعة أونتاريو في كندا، وقال إن الحكومة الاتحادية تعمل جاهدة

للعثور على المسؤولين عن إضرام النار في المسجد، كما سمح "ترودو" باستقبال آلاف اللاجئين كما أنه رفض زيارة المرشح الأمريكي "دونالد ترامب" والمعروف بموقفه المعادي للمسلمين بأمريكا والعالم وصاحب التصريح الشهير الخاص بطرد كافة المسلمين من الولايات المتحدة، كما ظهر – رئيس الوزراء مرتديًا زيًّا باكستانيًّا تقليديًّا ويتناول العشاء في أحد المساجد المحلية، بالإضافة إلى صوره مع بعض المحجبات، كما جرى انتخاب عشرة نواب مسلمين في مجلس النواب فيما يعد وسيلةً لطرح قضايا المسلمين على المستوى الرسمي هناك.

- **٢-٤ على المستوى الشعبي:**

دفع تزايد ظاهرة الإسلاموفوبيا العديد من المؤسسات الدينية والثقافية إلى التظاهر ضد هذه الظاهرة في مدينة بلنسية الإسبانية، كما أصدر اتحاد جمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان بيانًا لانتقاد منع استخدام الحجاب والنقاب في إقليم قطلونية، وفي السياق ذاته يأتي ما أعلنه منير بن جلون رئيس الفيدرالية الإسبانية للهيئات الدينية من إدانته الشديدة لتزايد حدة الإسلاموفوبيا في إسبانيا خلال هذا العام، وفي ألمانيا خرجت مظاهرات مناهضة لبيجيدا المعادية للإسلام والمسلمين قام بها سكان مدينة دريسدن رافعين شعار "القلب بدل التحريض"، كما دعت العديد من الروابط والجمعيات بمدينة درسدن إلى الخروج في مسيرات حاشدة ضد حركة بيجيدا المعادية للأجانب في يوم احتفالها بالذكرى السنوية الأولى لتأسيسها، وكذلك الأمر في بريطانيا حيث عبّر عشرات الآلاف من المتظاهرين في العاصمة البريطانية لندن عن رفضهم "للإسلاموفوبيا" والعنصرية ضد المهاجرين؛ حيث احتشد المتظاهرون في شارع إكسفورد سيركوس وسط لندن.

وفي فرنسا أعلن المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية عن فتح أبواب مساجد فرنسا في الثامن والتاسع من شهر يناير ٢٠١٦م، لتقديم "كوب شاي" للزوار من كل أطياف المجتمع الفرنسي كعنوان لانفتاح الجالية المسلمة وتسامح دينها والتعريف به.

وفي كندا فتحت بعض الكنائس أبوابها للمصلين لأداء الصلاة فيها، منها كنيسة القديس يوحنا الإنجيلية التي دعت أيضًا إلى جمع الأموال لمساعدة المسلمين في إعادة إعمار مسجد السلام الذي تعرض للحرق.

وفي الولايات المتحدة أثارت تصريحات دونالد ترامب ودعوته إلى منع المسلمين من دخول الولايات المتحدة ردود أفعال واسعة؛ حيث انتقد بطل العالم السابق في الملاكمة للوزن الثقيل، محمد علي كلاي، هذه التصريحات لدونالد ترامب، كما وجه وزير الخارجية الأمريكي جون كيري نقده لهذه التصريحات التي من شأنها تقويض وتهديد الأمن الوطني الأمريكي، وأثارت تصريحات ترامب ردود الفعل في بريطانيا حيث وقع أكثر من نصف مليون شخص على عريضة لرفض دخول ترامب إلى المملكة المتحدة بناءً على تصريحاته، وقد أعرب مارك زوكربيرج، مؤسس شبكة فيس بوك الاجتماعية ورئيسها التنفيذي، عن دعمه لسكان العالم من المسلمين على إثر هذه التصريحات.

وفي الأرجنتين أعلن المعهد القومي الأرجنتيني ضد التمييز وكراهية الأجانب والتفرقة العنصرية، انتقاده للرسائل السلبية حول الإسلام التي تبثها وسائل الإعلام عن طريق ربط الإسلام بالإرهاب.

أما في أستراليا، فقد شهدت مدينة ملبورن في شهر أغسطس عام ٢٠١٥م فعاليات منتدى مكافحة الإسلاموفوبيا الذي حضر لمناقشته حوالي ٢٠٠ مسلم من المهتمين بالحقوق المدنية ومكافحة ممارسات العنف التي تحركها الكراهية للإسلام والمسلمين، والتي يتعرض لها المسلمون في "أستراليا".

وعلى صعيد المفكرين والمثقفين ظهر كتاب "الإسلاموفوبيا، نحن والآخر والخوف"، للفيلسوف الإسباني المعاصر سانتياجو ألبا ريكو، الذي بدأ تأليف كتابه بعد موجة الإسلاموفوبيا التي تصاعدت بعد أحداث تشارلي إيبدو، وكانت الأرض المشتركة التي ذكرها الفيلسوف الإسباني هي محور الكتاب الثاني الذي يدور في هذا الفلك، وهو كتاب "مدريد الإسلامية"، الذي يتحدث عن أصل العاصمة الإسلامي.

٥- خاتمة وتوصيات:

بعد الوقوف على أبعاد، وأسباب، ومظاهر الإسلاموفوبيا في العديد من دول العالم، نستطيع القول بأنها قد أصبحت ظاهرة خطرة تهدد العديد من المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات ذات الأغلبية غير الإسلامية، إنها ظاهرة تحتاج إلى دراسة عميقة للوقوف على الوسائل الفعالة لمكافحتها، ومساعدة المسلمين على الاندماج في مجتمعاتهم تلك مع الحفاظ على هويتهم وقيمهم الإسلامية، وفي ختام هذا التقرير نخلص إلى عدة توصيات مهمة يجب أخذها بعين الاعتبار عند معالجة هذه الظاهرة:

١- أصبحت الإسلاموفوبيا تمثل ظاهرة حقيقية تهدد المسلمين في المجتمعات الغربية، الأمر الذي يحتاج إلى تضافر جهود جميع الهيئات والمؤسسات الدينية والاجتماعية

والدولية لمواجهتها بجميع الأساليب الممكنة، وفي أقرب وقت ممكن.

٢- تمثل الإسلاموفوبيا إحدى الوسائل القوية التي يستعان بها في تجنيد الشباب للفكر المتطرف؛ حيث يتم استغلال حالات التمييز، والتهميش، والاعتداءات التي تحدث ضد المسلمين في المجتمعات الغربية، لحثهم على التنكر لقيم المجتمع الذي يعيشون فيه، واعتناق أفكار متطرفة لا يقبلها الدين ولا تقرها القوانين الإنسانية، لاسيما عبر دعم ذلك بنصوص شرعية مجتزئة من سياقاتها.

٣- أهمية تعزيز قضايا الاندماج، والمواطنة، وعدم التمييز القائم على العرق أو الدين.

٤- يلعب الإعلام دورًا كبيرًا في تضخيم أي عمل إرهابي يقوم به من ينتسب إلى الإسلام، مع غض الطرف عن آلاف الأحداث الأخرى، والتعامل معها على أنها مجرد جرائم، الأمر الذي ساهم في ربط الإسلام بالإرهاب في شتى وسائل الإعلام، وشبكات التواصل الاجتماعي.

٥- ضرورة التفرقة بين الإسلام كدين، وبين أعمال بعض المنتسبين إليه، ممن يرتكبون جرائم تهتز لها القلوب، وتستنكرها جميع الأديان.

٦- استنكار ظاهرة حرق المساجد والاعتداء عليها، ووضع آلية تواصل مع المؤسسات المعنية لمنع تكرار ذلك مرة أخرى.

٧- عمل دراسات متعمقة لبحث أسباب وطرق علاج هذه الظاهرة.